موقف الإسلام من الأديان الوضعية

إعداد الباحث

حسن علي أحمد محمود

باحث ماجستير بكلية الدراسات الأسيوية
جامعة الزقازيق

موقف الاسلام من الاديان الوضعية

حسن علي احمد محمود
باحث ماجيستير بكلية الدراسات الاسيوية العليا– جامعة الزقازيق– مصر
الإيميل:hassanksa889@gmail.com

الملخص :

إن من أهم القضايا التي تشغل فكر أي إنسان، مهما كان معتقده قضية البعث، والحياة بعد الموت، والجزاء والثواب والعقاب ، ولا يوجد إنسان إلا ويؤمن بالحياة الآخرة، ولكن هذا الإيمان يختلف من ديانة لأخرى؛ ففي الأديان الوضعية يوجد إيمان بالبعث لكن ليس بالمفهوم الإسلامي، فمفهوم البعث في الأديان الوضعية قد يكون التناسخ أو التقمص، ويرتبون عليهما الثواب والعقاب بصوره المختلفة ، وعقيدة التناسخ ليست قاصرة على الأديان الوضعية فقط بل هناك بعض الفرق الإسلامية التي قالت بوجود التناسخ والتقمص، على خلاف بينهم: هل التناسخ موجود بين الأئمة فقط أم بين البشر كافة ، ويلاحظ أن جميع الأديان الوضعية تتفق في القول بالتناسخ وأن الثواب والعقاب في دورات الحياة المتعاقبة وتُسمى هذه الدورة "سمسارا"، ومن الملاحظ أن معظم الأديان الوضعية في نشأتها كانت ردة فعل على الهندوسية ونظامها الطبقي، أو محاولة للتوفيق بين الهندوسية والإسلام، وبعضها كان له صبغة أخلاقية اصلاحية. ومعظم الأديان الوضعية لم تتحدث عن جانب العقيدة أو الرسل لكنها تحدثت عن الآلهة دون أن تتحدث عن الرسل.

الكلمات المفتاحية: موقف –الاسلام –الاديان الوضعية– الثواب –العقاب – العقيدة الآلهة – الرسل.

Islam's vision of Man-made Religions

Hassan Ali Ahmed Mahmoud

Master's Thesis, Faculty of Higher Asian Studies, Zagazig University, Egypt

Email: hassanksa889@gmail.com

Abstract:

One of the most important issues that preoccupy the mind of any person, whatever his belief is, is the issue of resurrection, life after death, and reward and punishment.There is no human being who does not believe in the afterlife, but this belief differs from one religion to another; In man-made religions, there is faith in the resurrection, but not in the Islamic concept. The concept of resurrection in man-made religions maybe reincarnation, and they arrange reward and punishment around it in various forms. And the doctrine of reincarnation is not limited to man-made religions only, but some Islamic sects said that there is reincarnation, in disagreement between them: Does reincarnation exist among imams only or between all human beings.It is noted that all the man-made religions agree in the saying of reincarnation and that the reward and

punishment are in the successive cycles of life, and this cycle is called "Samsara."It is noticeable that most of the man-made religions in their inception were a reaction to Hinduism and its caste system, or an attempt to reconcile Hinduism and Islam, and some of them had a reformist moral character. Most of the man-made religions did not talk about the aspect of faith or the messengers, but they talked about the gods without talking about the messengers.

Key words: Vision, Islam, Man-made Religions, Reward, Punishment, Faith, Gods, Messengers

مقدمة

إن من أهم القضايا التي تشغل فكر أي إنسان، مهما كان معتقده قضية البعث، والحياة بعد الموت، والجزاء والثواب والعقاب.

ولا يوجد إنسان إلا ويؤمن بالحياة الآخرة، ولكن هذا الإيمان يختلف من ديانة لأخرى؛ ففي الأديان الوضعية يوجد إيمان بالبعث لكن ليس بالمفهوم الإسلامي، فمفهوم البعث في الأديان الوضعية قد يكون التناسخ أو التقمص، ويرتبون عليهما الثواب والعقاب بصوره المختلفة.

وعقيدة التناسخ ليست قاصرة على الأديان الوضعية فقط، بل هناك بعض الفرق الإسلامية التي قالت بوجود التناسخ والتقمص، على خلاف بينهم: هل التناسخ موجود بين الأئمة فقط أم بين البشر كافة.

ويلاحظ أن جميع الأديان الوضعية تتفق في القول بالتناسخ وأن الثواب والعقاب في دورات الحياة المتعاقبة وتُسمى هذه الدورة "سمسارا".

ومن الملاحظ أن معظم الأديان الوضعية في نشأتها كانت ردة فعل على الهندوسية ونظامها الطبقي، أو محاولة للتوفيق بين الهندوسية والإسلام، وبعضها كان له صبغة أخلاقية اصلاحية. ومعظم الأديان الوضعية لم تتحدث عن جانب العقيدة أو الرسل لكنها تحدثت عن الآلهة دون أن تتحدث عن الرسل.

موقف الإسلام من الأديان الوضعية

حين تقارن الدراسة بين الإسلام والديانات الوضعية –في قضية البعث– فإن ذلك ليس من قبيل إثبات خطأها بل نترك للقارئ الحكم عليها؛ فهي من باب التسمية تُسمى ديانات؛ فالله سبحانه وتعالى أسماها ديانات: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [آل عمران٨٥]، وكذلك في قوله تعالى: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" [الكافرون ٦].

ولا يعتقد عقل بعدم وجود ثواب أو عقاب؛ وإلّا لتحول العالم كله إلى غابة، وإن كان الناظر ليلمح عدم وجود ذكر للحياة الآخرة في الأديان الوضعية، أو ذكر للجنة أو النار؛ فإن البيروني –وقد عاش معهم ما يربو على أربعين عاما، خرج علينا بتحفته المسماة " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" – قد نقل طبائع الهنود، وعاداتهم، وديانتهم بما فيها من خير، أو شر، بل إنه ليشبه في كتابه كتاب الأغاني حينما نقل كل ما رآه وسمعه كما هو بخيره وشره .

وما دامت كلمة أديان تطلق على الديانات الوضعية والسماوية؛ فلا بد من رابط يربطها جميعاً، وإن كان الرابط معنوياً. وإن المدقق ليجد رابطاً بين الديانات كلها، فنجد تقارباً بين الهندوسية والبوذية والإسلام في أشياء كما سنوضحها .

وإن التدين لدى الإنسان ضرورة فطرية، كالطعام والشراب، وهي غريزة كالجوع والعطش، ولابد من إشباع هذا الدافع، ومن لم يشبعه بالمذهب الصالح أشبعه بما فسد من مذاهب. ولذا نجد كل من يدين بدين – وإن كان فاسداً – يتعصب له أشد التعصب . وكذلك نجد أن تغيير اعتقاد الأشخاص الديني أمر غاية الصعوبة إن لم يكن مستحيلاً. وعلى الرغم من ذلك نجد البشر جميعهم – مهما اختلفت ثقافتهم ومعتقداتهم – يهتمون بالعالم الأخر وما بعد الموت ، ويستلزم مع البعث أن يكون

هناك يوم أخر، وكذلك وقائع لذلك اليوم ثم الخلود في الجنة أو النار، وهذا ما سوف تتعرض له الدراسة في صفحاتها التالية .

البعث واليوم الأخر :

إن الدارس لعلم مقارنة الأديان ليجد أن جميع الأديان السماوية والأرضية منها تتفق في البعث على اختلاف صوره وتختلف في وقائع اليوم الأخر، وكثيراً ما تثار بلبلة وجلبة حول علاقة الإسلام بالأديان الأخرى سواءً أكانت وضعية أم سماوية. ومن المقرر أن أي إنسان متدين عند الحديث عن دينه –ولو بمنطقه المغلوط – نجده يمجد ما يعتقده، ويدافع عنه، ولكن ليس من حقه مهاجمة دينا آخر وفي القرآن الكريم إشارة إلى ذلك بقوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..." [العنكبوت ٤٦].

لقد كان من عظمة الإسلام؛ احترامه الأديان الأخرى وعدم سبها: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [الأنعام١٠٨].

ويختلف موقف الناس تبعاً لطريقة مناقشة دين الأخر أو عرض بعض القضايا المتشابهة بين الديانتين، فهناك صنفان من الناس:

١– من يتعرض للآخر مشوهاً لمعتقداته.

٢– ومن يعتبر مجرد النقد عيباً وازدراءً لدينه . فهل نسكت أم نوضح ونترك الباب مفتوحاً للنقاش.

أولاً البعث في الأديان الوضعية :

من الثابت عقلاً ونقلا أن البعث يسبق اليوم الأخر وإن اختلفت طرقه ومسمياته، ولكنه في الأديان الوضعية يسمى التناسخ أو تكرار المولد "ويقال له

بالهندية أواكمن Awagaman أو بنرميم Punarjana ويطلق عليها بعض الباحثين تكرار المولد"[١]، وكذلك إذا نظرنا إلى عقيدة التناسخ أو تكرار المولد أو ما يسمى السمسار وهي: "الدورات التي لا حدود لها وتتكرر باستمرار الولادة ، والبؤس والموت التي تتسبب فيها الكارما ، وهي القوة التي تنتج عن أفعال المرء طبقاً للمذهبين الهندوسي والبوذي[٢].

أسباب التناسخ

معظم الأديان الوضعية تشترك في قضية التناسخ أو جولان الأرواح كما يسميه بعضهم بل هو أشهر ما يميز الأديان الوضعية، ويقول تناسخية الهند إن التناسخ قد يتم بسبب: ظهور طير معلوم في وقت معلوم على شجرة معلومة فيبيض ويفرخ، فإذا تم نوعه بفراخه، حك بمنقاره، ومخالبة فتخرج نار، ويتحول إلى دهن، فإذا حال الحول تكرر الأمر، فلهذا قالوا بالتناسخ.[٣] بل هناك من يذهب إلى أن بوذا حينما كان يلعب بالصولجان" صولجان القاجرا، وصولجان الترايدنت، وأصابت الحربة الأولى رأس الأم، والثانية قلب الصبي [زوجة وابن أحد الوزراء] فلم يكن "بادما سمبا هافا" {بوذا} يخضع لفكرة الكارما، بل كان يكتشف قانونية الكارما: أي التفاعل بين أصول الكارما، وهذا مرتبط بالأساطير بشكل كبير؛ فمثلاً قتل المرأة يعني قتل الجهل، وأمّا الغلام قيل إنه ارتكب عملاً سيئاً بالنسبة لمبدأ الكارما[٤]، ولهم في ذلك دوافعهم ومنها :

---

(١) محمد ضياء الرحمن الأعظمي :فصول في أديان الهند "الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية" وعلاقة التصوف بها .دار البخاري للنشر والتوزيع ١٩٩٧ ص ١١٣ ط ١.

(٢) توشوجيام ترونجيا: الحكمة المجنونة دراسة في الفلسفة البوذية في الصين، ترجمة د فوزي درويش مكتبة مدبولي ط ،١٩٩٦م هامش ص٢٦.

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن ناعور ص ٦٠٦، دار المعرفة بيروت ط ٣ عام ١٩٩٣م /١٤١٤هـ.

(٤) تشوجيام ترونجيا ، الحكمة المجنونة : ص ٤٠ بتصرف.

أولاً:

إن الروح إذا خرجت من الجسد ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق. فإنها تعود لتستكمل شهواتها ورغباتها في دورة حياة أخرى، وإذا وُجِدت هذه الرغبات والشهوات وُجِد الإنسان وإذا انتهت انتهى وجود الإنسان، فعلى رأي بوذا هي التي تحمل الإنسان على التناسخ والظهور بعد فناء الجسد(١).

ثانياً :

طبيعة الكون تثبت نظرية التناسخ؛ فكما أن كل شيء يطلع، ويختفي، ويغرب، ويطلع، وينتقل، والكواكب كذلك. فعليه الأرواح تنتقل أيضاً(٢) ويذهب الهندوس(٣) إلى أن طبيعة الكون تثبت نظرية التناسخ، فالشمس والقمر والكواكب كل منها يطلع ويغرب، ويظهر ويختفي، وتكون الكواكب مرة في هذا البرج، ومرة في ذلك، فكذلك الأرواح يجب أن تنتقل.

ثالثاً:

طبيعة التناسخ تستلزم أن يولد كل الأطفال على صفة واحدة، فمن يولد أعمى أو أعرج، وذاك سليما، فلماذا ابتلي هذا الطفل بغير ذنب؟ فهل هذا عيب في الخالق جل وعلا ؟! فلزم التناسخ لذلك .

رابعاً:

إذا خرجت الروح وعليها ديون كثيرة في علاقتها بالآخرين فلابد من أدائها فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها في حياة أخرى وتتذوق ثمرة أعمالها التي

---

(١) محمد ضياء الرحمن الأعظمي :فصول في أديان الهند "الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية" وعلاقة التصوف بها .دار البخاري للنشر والتوزيع ١٩٩٧ ص ١١٣ ط ١. ، عبد الله مصطفى نومسوك : البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها . مكتبة أضواء السلف ١٩٩٩م ص ٢٣٠ ط ١ .(نقلاً عن فيتا ص٢١١) .

(٢) ينظر: البيروني :تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة ص٣٨ .

(٣) قد يشترك غير الهندوس معهم في هذه الأقوال.

قامت بها في حياتها السابقة، وكذلك تؤدي ما عليها من ديون. وفي الواقع المعيش لاحظ الهندوس أن الجزاء قد لا يقع في هذا العالم ؛ فلا يُقتص من الظالم ولا يُثاب المحسن .

خامساً :

عدم التناسخ يؤدي إلى تعطيل الأرواح مع أنها أزلية. فيقال لهم: إن هذا القول مبناه على قولكم بأزلية الروح، والروح مخلوقة من الله تعالى(١). وسيأتي إن شاء الله إيضاح لهذه الجزئية.

سادساً :

من ينكرون التناسخ ويثبتون الجنة والنار مقابل عمل قليل فهذا معناه عدم إنصاف الله عز وجل، فقالوا بالتناسخ؛ ليبعدوا عنه الظلم .

سابعاً:

يعتقد البراهمة أن الروح خالدة ، ولا يعتريها الفناء حتى تمتزج بالبراهما.(٢) فالروح لا تفنى بحسب اعتقاد "كرشنا"(٣) الروح ليس له بداية ولا نهاية ، الروح لا يقتل ولا يُقْتل، إنه ليس بأمر حادث بل قديم أزلي أبدي لا يتغير ولا يتبدل ولا يموت بموت الجسد(٤).

ثامناً :

من أهم أسباب التناسخ الرغبة في الحياة. بل إنها تشبه النار التي تنتقل من شمعة لأخرى.

---

(١) محمد ضياء الرحمن الأعظمي : فصول في أديان الهند ، ص١١٦ -١١٨.

(٢) علي عبد العال ربيع وآخرون : دراسات وبحوث في الأديان الوضعية . مكتبة الإيمان ٢٠١٢م ص ٣٠بتصرف ط ٢ .

(٣) كريشنا يعني الأسود أو المظلم أحد آلهة الديانة الهندوسية الكبار، تعبده طائفة من الهندوسية ، يرسم عادة على شكل ولد راعي بقر يعزف الناي أو كأمير يقدم توجيهات فلسفية *كريشنا* يعبد *في* الهندوسية على أنه أفاتار أي تجسد فيشنو الذي يعتبر الإله

(٤) أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى ، ص ٦٤. نقلا عن الكتاب المقدس كيتا.

الرد على عقيدة التناسخ :

وكما عرضت الدراسة حجج من قال بوجوب التناسخ ، كان لزاماً أن تعرض الدراسة لوجهة النظر المغايرة والتي ترفض التناسخ على النحو التالي:

من المعروف والمقرر أن الهندوسية تقوم على النظام الطبقي ولا يحق لأحد من طائفة أن ينتقل إلى طائفة أعلى مهما كان. وهذه الطوائف الأربعة :(البراهمة، الكشتري، الويش، الشوادرا) ولكل طائفة خصائصها وسماتها ولا تنتقل منها أبداً. ونخلص من هذه المقدمة إلى بطلان التناسخ للأسباب الآتية:

أولاً :

التناسخ يعارض بوضوح نظام الطبقات، ففي التناسخ تنطلق الروح من طبقة إلى طبقة، فتردد الأرواح إلى الأعلى أو الأسفل، حسب العمل. فهم بذلك يخالفون مبادئ الديانة. وإن سلمنا بقولهم يكون في طبقته فلا فائدة مرجوة منه أبداً، وإذا كنت سوف أستمر في طبقتي فلماذا أجتهد وأتوب فكلاهما لا شيء مرجو من ورائها [١] .

ثانياً:

هناك تناقض واضح، فكيف تنقطع الروح عن عالمها القديم ، وهي نتيجة له . فهي بذلك " بذلك تُعاقب على ذنب لم تفعله"[٢] أو تُثاب على عملٍ لم تقم به.

ثالثاً:

قد تنسى الروح دورتها السابقة فكأنها حياة جديدة منفصلة لا تعرف شيئاً عنها، وبالتالي لا قيمة لهذه الحياة مطلقاً، فهي عبث؛ حيث لم يستفد من خبراته

(١) انظر أحمد شلبي، مرجع سابق ص١٩٠، عبد الله مصطفى نومسوك ، مرجع سابق
(٢) أحمد شلبي مرجع سابق ص٦٤.

السابقة والإنسان العادي إذا نسى خبراته السابقة لم يستفد منها فما بالنا بمن بدأ حياة جديدة.

رابعاً:

يدعي "يوجي راماشاراكا" أن التناسخ يكون برغبة الإنسان فمن يرغب أن يكون حيواناً أو قرداً أو كلباً .[1]

خامساً:

هناك أطفال يموتون وهم صغار في السن ، ولم يفعلوا خيراً أو شراً . فهذه الحياة القصيرة جداً، ما حسابها ، وكيف تأتي دورة سمسار جديدة ؟! فإن قلنا استثنينا هذه الدورة فكأنها عبث لا طائل ولا فائدة ترجى من ورائه.

سادساً:

القول بالتناسخ يفتح باباً للمفاسد على مصرعيه ومنها:

١- لن يذبح أي إنسان حيواناً؛ للأكل أو يقتل حيواناً أو سبعاً أو حشرة دفعاً للضرر؛ لأننا سوف نقتل إنساناً. وقياساً حينما يُركب حيواناً (حصاناً، أو حماراً، أو جملاً) أو يحمل متاعاً، أليس هذا إنساناً؟! ولا يجب أن يُركب أو يُوضع متاعٌ عليه. كما أن نفس الإنسان ناطقة والحيوان عكس ذلك.

٢- يفكك التناسخ بنيان الأسرة؛ فكل فرد لا علاقة له بالآخر، فقد يكون منحدراً من أصل أرقى، وقد يكون أحد أفراد الأسرة مرتفعاً من طبقة أقل، فتتقطع أواصر المحبة بين الأسرة الواحدة.

٣- قد يُفْتح بابُ الشهوات على مصرعيه ؛ فلا روابط تجمع الأسرة؛ فتزول قيم الاحترام والمحبة بين أفراد الأسرة الواحدة .

(١) نقلاً عن البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها

سابعاً:

دورات التناسخ تستوجب عدم الزيادة في السكان. ولكن الحاصل أن عدد المواليد في ازدياد، وعدد الوفيات في نقصان مستمر، وفي الكوارث والحروب يقل عدد المواليد ويكثر عدد الوفيات. فهناك اختلال بين عدد المواليد وعدد الوفيات في كثير من الأوقات.

ثامناً:

الروح تتناسب مع الجسد طولاً وعرضاً فلو انتقلت من حيوان لإنسان أو العكس فكيف تتوافق مع الجسد ، فمن يلبس ثياب شخص آخر قد يجد صعوبة في التأقلم معها فكيف بالروح . فيقال لهم: إذا كان سبب الاختلاف في المولد هو التناسخ فلماذا يكون الرجل صحيح الجسم والبنية عند الشباب، وعند الكهولة ضعيفا، وعند الشيخوخة ربما مشلول اليدين، أو أعمى العينين؟! وهل خرجت روحه وحلت فيه روح أخرى وهو حي؟! وأنتم تقولون إن الروح تنتقل بعد الموت لا قبله[١].

تاسعاً:

في عقيدة التناسخ قد تعاقب النفس أو تنعم على شيء لا تعرف عنه شيئاً، بل إن نسيان الإنسان للماضي دليل على بطلان عقيدة التناسخ.[٢] فدورة الحياة قصيرة جداً مقارنة بما سوف تكون عليه الروح في جولاتها، فمن يعيش ثمانين عاماً – مثلاً – ويترتب عليها دورات كثيرة ماذا فعل في هذه السنوات ليشقى بعد ذلك أو ينعم.

(١) الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص٦٢٣.
(٢) انظر عبد الله مصطفى نومسوك، ص ٢٠٣

عاشراً:

هناك تعارض بين التفكير العلمي العقلي وبين فكرة التناسخ ؛ فكل طفل يحمل صفات وراثية من والديه ، والإنسان المتناسخ لا يعرف أباً ولا أماً ولا غيرهما. وفي التناسخ الأرواح انتقلت من شخص لآخر وهكذا ، فلا علاقة بينهم والعلم الحديث فيما يُسمى (DNA) والذي يثبت الصفات الوراثية المستمرة لشجرة العائلة حتى الجد السابع . فلو انتقل من كلب لإنسان فهل الأسرة كلها كذلك أو انتقل من أسرة واحدة فكيف استمرت الصبغة الوراثية؟

حادي عشر:

شتان بين من يستدل بحركة الشمس والقمر والليل والنهار، على التناسخ، فهي حركة مبدعة إلَهية تسير بميزان دقيق ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾الرحمن (آية ٥) فلم تتحول الشمس قمراً أو العكس، وشتان من يتحول لقرد أو خنزير ولسائر الحيوانات وبين الكواكب السيارة بنظام دقيق [١]﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿*﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿*﴾(يسن ٣٩و٤٠). ويقال لهم: لم تكن الشمس يوما من الأيام قمراً، ولا القمر شمساً، ولا الكواكب بحراً، بل كل في فلك يسبحون، كما أخبر جل وعلا، بخلاف أرواحكم أيها الهندوس فهي متنقلة تارة في هذا الحيوان، وأخرى في ذاك، فقارنوا بين طبيعة الكون وطبيعة الأرواح [٢].

وهناك من يتشدد في التناسخ ويرى أنه ضرورة؛ لتجازى كل نفس بأعمالها إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وحينما تتوقف الرغبات والشهوات يتوقف التكرار، وعليه فالذي يتحد مع البراهما في العالم الأعلى هذه جائزة على عمل محدود .

(١) علي عبد العال ربيع وآخرون دراسات وبحوث في الأديان الوضعية ص ٢٩
(٢) محمد ضياء الرحمن الأعظمي : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ص ٦٢٢ وص٦٢٣

خلاصة ذلك :

بعد أن تناولت الدارسة عقيدة التناسخ أو السمسار، هناك سؤال يطرح نفسه بقوة هل هناك جنة أو نار؟! أو بالأحرى هل هناك دار آخرة في الأديان الوضعية؟. وما الجزاء الذي تنتظره الروح أو الإنسان بصفة عامة بعد انتهاء دورات حياته المستمرة ؟

حكم التناسخ في الإسلام:

إن من ينكر المعاد من المسلمين هم من يقولون بالتناسخ، وعودة الروح إلى الأبدان من جديد على سبيل الجزاء والعقاب؛ فهم يجعلون الدنيا دار جزاء وذلك لأسباب متعددة وتناولتها الدراسة بالتفصيل فيما سبق.

وقد تناول علماء وفلاسفة المسلمين عن أصناف من قال بالتناسخ من الفرق الإسلامية، ومنهم على سبيل المثال، صنف أنكروا الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني، وهؤلاء هم الدهريون، وكان شعارهم: إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع. وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، لكنهم أنكروا البعث، ولذا فإن الوحي السماوي يريح الإنسان ويضعه على الطريق الصحيح، وعليه.

إن من يُخطِأ المسلمين ويعيْب عليهم هذا المعتقد، فإنما هو من الأصناف التي تعيش في حدود ما تدركه حواسها! ولم يعملوا عقولهم وقلوبهم التي وهبهم الله سبحانه وتعالى إياها، من أمثال الدهريين – قديمًا – وبعض الملحدين حديثاً. ويوم القيامة من أخطر وأعظم الغيبيات التي أخبرنا بها القرآن الكريم؛ لأن عليه مدار وجود الإنسان كله، فحياته اليوم مع ما فيها من عمل مستمر تمهيد واستعداد لذلك اليوم الذي يختلف عن مألوف الإنسان وتصوراته.

ومن أجل هذا فإن الخطاب الإلهي يخبرنا عنه وينذرنا منه بتفننٍ عجيبٍ في النظام والأسلوب.

التناسخ لدى بعض الفرق الإسلامية:

تذهب بعض الفرق الإسلامية للقول بالتناسخ، بل قال بعضهم بالحلول والاتحاد، وقد قال بالتناسخ عدد كبير من الفرق الإسلامية ، وقبل أن تتعرض الدراسة لأرائهم يشير الإسفرايني أن التناسخية في الإسلام قد أخذوا التناسخ من الفلاسفة كسقراط وغيره، ومنهم أتباع أحمد بن خابط، وأحمد بن محمد القحطي، وكذلك الحمارية، بل يعتقدون في النرفانا، وأنها تنتقل من جسد لآخر متنعماً أو معذباً حتى يخلص إلى النعيم أو الجحيم وللإنسان في صورته البهيمية فيها تكليف؛ فيكون التسخير فيها للذبح والركوب عقوبة له(١). وقد انتشرت عقيدة التجسيم والتشبيه والتناسخ في كثير من الفرق الإسلامية، وانتشرت في بعض فرق الروافض فهم " ينكرون القيامة والآخرة ويقولون ليس قيامة ولا آخرة وإنما أرواح تتناسخ في الصور فمن كان محسناً جوزي بأن روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم"(٢). ويذهب كثير منهم إلى القول بتناسخ الأرواح إمّا في أبدان الآدميين أو أبدان الحيوان مطلقاً، بل يذهب بعضهم للقول بالتناسخ للأنفس الشريرة فقط(٣).

ومن يقول بالتناسخ من العرب أنواع ، وللتناسخ أسماء بحسب ما تتلبس به:-

- إذا تعلق بالإنسان يسمى نسخاً .
- إذا تعلقت روح الإنسان بالحيوان يُسمى مسخاً .
- إذا تعلقت روح الإنسان بنبات يُسمى فسخاً.

(١) الإسفرايني ذذ: التبصير في الدين، ص ١٢٠وص ١٢١و ص ١٢٢ بتصرف.
(٢) الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١١٩.
(٣) ابن تيمية الجواب الصحيح ت علي بن حسن وآخرون، جـ٦، ص ١١، ط٢ دار العاصمة ١٩٩٩م.

أسباب التناسخ لدى الفرق الإسلامية:-

١- ذهبت بعض الفرق أن الله محال أن يعذب من لا ذنب له مطلقاً، ولكن عند ذبح الحيوان، أو يصاب طفل بمرض...، فقالوا إنهم عُصاة وأرواحهم مستحقة للعقاب.(١)

٢- اعتمد بعضهم في قولهم بالتناسخ على قوله تعالى" أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ " ق آية١٥. ومنهم المختارية والجارودية والسمعانية والحلولية.(٢)

٣- أنكرت بعض الفرق القيامة وقالوا بالتناسخ كالمنصورية، والجناحية والخطابية، والحرانية، والمعمرية وقد اعتمدوا على قوله تعالى " إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ" المؤمنون آية٣٧، وكذلك قوله تعالى: " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا..." الجاثية آية٢٤ . ويعتقد بعضهم بالتناسخ معتمداً على قوله تعالى".... جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ..."[الشورى آية١١]. وقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ" [الانفطار آية ٦و٧]. وهؤلاء هم الدهرية، ومن عقائدهم أنهم ينكرون القيامة والجنة والنار، ويقولون إن الجنة نعيم الدنيا والنار محن الدنيا"(٣) .

أقسام التناسخية من المسلمين:

قالت كثير من الفرق الإسلامية بالتناسخ بل لقد ذهب بعض العلماء كابن الجوزي إلى أن " كل أصناف الغلاة قالوا بالتناسخ في الملل جميعها"(٤) وكثيراً ما

(١) ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص ٧٧ ،ج ١بتصرف، تلبيس إبليس ص ٤٧٦.
(٢) الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. ص ١٧.
(٣) الإسفراييني : التبصير في الدين ص ١١٠و١١١وص ١١٦، ومقالات الإسلاميين ص ٧٧و ص٧٨وص ٨٣.الملل والنحل ص٥٥ وص ٦١و ص ٦٢.
(٤) ابن الجوزي تلبيس إبليس ص٤٧٥.

يُثار سؤال: هل التناسخية كلها نوع واحد أم أنواع مختلفة؟!. والذي تذهب إليه الدراسة أنها على النحو التالي:

أولاً: من قالوا إن التناسخ في الأئمة، ومن هذه الفرق: البيانية الذين ينتمون لبيان بن سمعان النهدي، فيقول متحدثاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إن هناك جزء إلهي قد حل به وأن "الجزء الإلهي قد انتقل إليه بنوع من التناسخ"[١]. ويذهب بعض النصيريين أن الأرواح تتناسخ، ومن خالفهم يتناسخ في صورة الحيوانات، ولكن لابد من إتمام سبع دورات ليصبح ضمن النجوم، وعندهم أن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه وكرم الله وجهه– هو أمير الكواكب[٢].

والجناحية ومن عقائدهم أن الأرواح تناسخت وأن روح الله جل اسمه كانت في آدم ثم تناسخت حتى صارت فيه"[٣]، ومنهم الخطابية، وغيرهم.

بل زادت بعض الفرق فقالوا بالحلول والاتحاد ومنهم الحلاج والبزيغية الذين قالوا " إن الإنسان لا يلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده، وقال إن الروح حلت في الجسد على سبيل التناسخ، ومنهم "كُثير عزة" الشاعر، حيث كان يقول بالتناسخ وبالرجعة، وأنه (أي كثير) هو نبي الله يونس بن متى.[٤] ومن أشعارهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرتـــه وإذا أبصـرتـــه أبصرتنـــا[٥]

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين هامش ص ٦٠.
(٢) محمد بن إبراهيم الحمد رسائل في علم الأديان ١٤٢٦هـ . ب دار نشر ص ٢٤٢وص ٢٤٦ بتصرف شديد.
(٣) الأشعري مرجع سابق ص ٦٧. وتلبيس إبليس ص ٤٧٦.
(٤) الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ٨٣، ٨٧، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ بتصرف.
(٥) نوفل عبد الله : سوسنة سليمان ص ٢٢٨.

ولا يبعد الباحث إن قال إن عقيدة الحلول والاتحاد مأخوذة من الهندوسية ومتسربة منها؛ فالحلول عقيدة هندوسية " ٢٤- واعلم أن الروح الأعظم ليدخل في المخلوقات مع صفات النفس الثلاث [ست، ج ، يم]"[١]، وهناك حياة أخرى عندهم نتيجة للأعمال تسمى "تيرت" "٨٩-..... وأما الأعمال الي هي نتيجة العلم الصحيح تسمى تيرت وبها تنقطع سلسلة هذه الحياة"[٢] بل إنه يستطيع أن يتغلب على هذه العناصر " فلا يرجع إلى الدنيا بعد موته بل يندمج مع الله"[٣]، وما يميز الإنسان عن غيره قد يكون بسبب غلبة عنصر من العناصر الثلاثة ولكل صفة علامات تدل عليه. بل يقول في موضع آخر "٩١- إن من يقدم التقدمات لنفسه معتبراً نفسه في كل المخلوقات، وكل المخلوقات في نفسه فإنه يغدو طليقاً نوراني النفس"[٤] وكذلك "١٢٥- إن من يرى نفسه في كل المخلوقات، ويرى كل المخلوقات في نفسه يغدو الكل لديه سواء وينال مكان برهما الأسمى"[٥]

الثاني:- من قالوا بالتناسخ بين البشر والبهائم ويقولون: إن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى جسد آخر وإن لم يكن من نوع الأجساد التي فارقت، والتناسخ على سبيل الثواب والعقاب"[٦] ويميل لهذا الرأي أبو مسلم الخرساني وأبو بكر الرازي الطبيب، والقرامطة، ويذهب بعضهم للقول بأن الأرواح الشقية قد تدخل في كلب أو خنزير، بل لقد وصل الأمر ببعض الطوائف إلى القول أن أشراف المسلمين

(١) منوسمرتي ص ٦٨٤.
(٢) منوسمرتي ص ٦٩٦.
(٣) منوسمرتي هامش ص ٦٩٨.
(٤) منوسمرتي ص ٦٩٦.
(٥) منوسمرتي ٧٠٣.
(٦) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ٧٧.

الراسخين في العلم تحل أرواحهم في هيكل الحمير[١].ودليلهم على هذا قوله تعالى ﴿... جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا .....﴾ الشورى آية ١١.

وهناك من اشتط في القول بالتناسخ حتى قال بانتقال الأرواح حتى إلى المعادن التي عند الحداد[٢].

الثالث: من قالوا بالتناسخ بين الأجساد من نوع واحد فقط ودليلهم: " أن نفس الإنسان ناطقة، ونفس الحيوان غير ناطقة"[٣]، وذكر الشهرستاني قول بعض الفرق الإسلامية وأن الأجساد تتشكل حسب الأعمال وقال إن هذا هو عين التناسخ. وقالوا إن الجنة ما يصيب الإنسان خير من والنار ما يصيبه من شر. ويستندون في مذهبهم إلى قوله تعالى"...رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ....." غافر آية١١. أي خُلِق ابن آدم من نطفة ميتة ثم يحييهم في دار الدنيا ثم يحييهم يوم القيامة. بل تعتقد بعض الفرق الإسلامية أن الجنة والنار أدوار وليست على حقيقتها وتنقضي عند انقضاء دورات الكواكب.[٤]، وممن يعتقد بالتقمص من الفرق الإسلامية الدروز، الدروز، ونفس الميت تنتقل إلى المولود، ويسمون الجسد القميص، وعلى ذلك يعتقدون أن الأرواح على عدد واحد[٥].

(١) نوفل عبد الله : سوسنة سليمان ص ٢٣٧: ٢٤٣ بتصرف
(٢) نوفل عبد الله مرجع سابق ص ٢٤٥.
(٣) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ص ٧٨.
(٤) ينظر نوفل عبد الله سوسنة سليمان ص ٢٢٥ بتصرف
(٥) نوفل عبد الله ، سوسنة سليمان ص ٢٤٧، ٢٥٢ بتصرف .

اليوم الآخر بين الأديان الوضعية :

إن المدقق في عقيدة التناسخ يرى أنها: تبطل الإيمان باليوم الأخر، جملة وتفصيلاً، وما يترتب عليها، والإنسان يعمل في حياته ليجازى به يوم القيامة ، فالجزاء والعقاب الذي تناله الروح هو انتقالها لكلب أو خنزير، أو حيوان، وهي في انتقالها تتحول من روح للإنسان إلى روح للحيوان أو العكس .

فما الجزاء عندهم ؟! والإجابة إنه النرفانا . وهذا ما تعرضت له الدراسة

النرفانا

للنرفانا معان عدة وفي نهايتها تتفق في إطار عام واحد

في اللغة :

النرفانا كلمة سنسكريتية، ويقال أيضاً في البالية نرفانا أو نيبانا وهي مكونة من (نر Nir) ومعناها الانتهاء أو العدم، و(فانا Vana) الشهوة وقيل معناها الخمود Extinction خمود الشهوات [١] ووصفها بعض الباحثين بأنها: السعادة القصوى التي تتخطى الألم .[٢] وهذه السعادة التي يلتمسها البوذي عن طريق قتل الشهوات في النفس .

وقيل عن النرفانا:- * إنها انتهاء كل شيء ، انتهاء الرغبات والشهوات ، وانتهاء كارما ، وانتهاء دورات التناسخ .** هي العالم الآخر، وهي غير عالم التناسخ الذي تتجول فيه الأرواح الدنيئة .

(١) عبد الله مصطفي نومسوك مرجع سابق ص٢٥٠

(٢) تشوجيام ترونجيا ، الحكمة المجنونة دراسة في الفلسفة البوذية في الصين ،ترجمة د.فوزي درويش . مكتبة مدبولي ١٩٩٦م هامش ص ٢٦ ط ١.

** هي الفناء التام للروح والجسد معاً .[١] وهي " الفناء المطلق والفراغ الدائم " وعلى هذا نجد هناك ارتباطاً بين النرفانا وكارما.

أوجه التشابه بين بعض الأديان

إن المدقق والباحث في الأديان الوضعية (كالبوذية والهندوسية – على سبيل المثال–) ليجد تشابهاً بينها، وقواسم مشتركة، وتفيد مقارنة الأديان في أنها تكشف عن جوانب الاتفاق أو الاختلاف. هناك عدة عناصر أساسية لأي دين ومنها :–

** **العقيدة:** مجموعة العقائد التي يؤمن بها الإنسان. ووجدت بعض الفرق الإسلامية التي كانت ترى رأي التناسخية وغيرهم ومنهم" المنصورية" وهم أتباع أبي منصور العجلي، ومن عقائدهم أنهم ينكرون القيامة والجنة والنار ويقولون: إن الجنة نعيم الدنيا، والنار محن الدنيا"[٢]، وهناك من تابعهم في القول بالنعيم أو الشقاء في الدنيا الغالية: الذين قالوا إن "الجنة ما يصيب الناس من الخير والنعمة والعافية، وإن النار ما يصيب الناس خلاف ذلك وقالوا بالتناسخ[٣]، مستندين إلى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ الانفطار آية٦و٧. وكذلك إلى قوله تعالى: ﴿..... جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ....﴾ الشورى آية ١١. وهؤلاء هم الدهرية.

****الشريعة** : التعاليم الدينية التي تتعلق بالمقدسات.

(١) عبد الله مصطفي نومسوك مرجع سابق ص٢٥٠ و ص ٢٥٣ نقلاً عن بيكا ٦٩٠
(٢) الإسفراييني : التبصير في الدين ص ١١٠.
(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين ص ٧٨.

المقدسات: وهي ما ينظر له الإنسان بشيء من الهيبة والاحترام، كالكتب وأماكن العبادة... .

العبادة : القيام بأفعال محددة في أماكن وأوقات محددة تعبر عن طاعة الإنسان وخضوعه للإله أو ما يرمز إليه.

كما نجد أن هناك دين رسمي وهو: التعاليم والعقائد الموجودة في الكتب. وهناك دين شعبي وهو: ما يمارسه الناس بعد التطور التاريخي والمذهبي لدى الناس.

ومن المظاهر التي يتكرر ظهورها في كل دين سماوي أو وضعي أو ما يسميه بعض العلماء (فلسفات) ومن هذه المظاهر :

١- السلطة Authority: أي التزام الناس ببعض القوانين التي يجب عليهم إتباعها .

٢- الشعائر والطقوس The Ritual: نشأت الأديان في الاحتفالات في شكل منظم اجتماعي كسرب الطيور المنتظمة في حركاتها .

٣- التأمل والتفكير العقلي Speculation تنشأ الأديان كطقوس ثم تستمر ويتم استدعاء العقل ليجيب عن أسئلة ومنها: من نحن؟، إلي أين نذهب بعد الموت؟.

٤- السُنن أو التراث الديني Tradition، إن السُنن هي التي تنقل التراث الديني.

٥- الأسرار: كل دين يشتمل على بعض الأسرار والعجائب الخارقة للطبيعة.

٦- النمط: مبدأ هيمنة الله ورحمته، كل شخص تابع لغيره .[١]

(١) هوستن سميث ، أديان العالم دراسة روحية ، ص ١٥٠:١٥٢بتصرف

وتشترك الأديان الوضعية في بعض الأمور ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- نجد من القواسم المشتركة بين النحل الهندية، أنه لا تفهم كارما إلا بتناسخ الأرواح ولا تناسخ الأرواح إلا بكارما.[١] ويعتبر تقديس الحيوانات من أبرز العناصر في الأديان الوضعية، ولهذا لا نجد صعوبة في الاعتقاد بأن روح الإنسان التي فارقته قد تحل في حيوان أو العكس.

٢- تتفق الديانات الوضعية في محاولة التخلص من التناسخ، وإن اختلفت في تفسير هذه العقائد[٢]، وهم حين يقولون بكارما فهم يشبهونها بالشجرة التي تثمر عدة مرات متعاقبة، فلم يهتموا بوجود العالم، وكان هدفهم الوصول للنرفانا.

٣- الهدف الأسمى عنده هو التخلص من القيود، فالحقيقة التي يعرفونها : فناء أي شخص في النرفانا بعد أن يصلها، " فما يلقى الإنسان من التعب والراحة والدعة والغضب فمرتب على ما أسلف من قبل" [٣]، ولا حياة فيها ولا عدم ، بل فناء واتحاد مع كارما أوبراهما.

٤- يرى بعض العلماء أن هناك فروقاً بين هذه الأديان؛ كحدوث النرفانا وهو حي بينما يحدث الانطلاق الروحي بعد موت الإنسان[٤]، وإن كان الأمر في نهايته هو الاندماج في النرفانا فلا فرق متى يحدث ذلك. هل بعد خروج الروح أم قبلها؟. فالنرفانا عند البوذية حالة ميتافيزيقية مثالية، لكنها عند التاو واقعية، فالتاو لا يتصادم مع العلم، وإن كانت النتيجة واحدة.

---

(١) علي عبد العال ربيع وآخرون ، دراسات وبحوث في الأديان الوضعية ص ٨٣ ، عبد الله مصطفى نومسوك ، البوذية تاريخها وعقائدها ص١٨٤.

(٢) عبد الله مصطفى نومسوك ص ٥٤

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، دار المعرفة ،بيروت ١٩٧٥م ، ص ٢٥٣ ط ٢.

(٤) علي عبد العال ربيع وأخرون دراسات وبحوث في الأديان الوضعية ص ٧١ . رأي للدكتور أحمد علوش .

٥- للوصول إلى النرفانا يجب عليك قتل الشهوات في النفس، وهناك شهوات بيولوجية، لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها، كالحاجة للطعام والشراب، وإنجاب الولد، لكن الإسلام ينكر على الإنسان الإفراط أو التفريط، فالعبادة واقعية تراعي ظروف وواقع الحياة؛ ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأى رجلاً قائماً في الشمس فسأل عنه، فقالوا: إنه نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال عليه الصلاة والسلام: مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه " [١] .

الكارما في الميزان :

١- في عقيدة الكارما: الإنسان لا يعرف سبباً لما هو فيه من النعيم والشقاء، وهنا يتبادر سؤال: ما الهدف من كارما؟ ما دمت لا أجد ولا أعرف سبباً للنعيم والشقاء ، وهل هناك فائدة مرجوة من ذلك؟ فمن البدهي من أجل أن تستقيم الحياة والمجتمع بأسره لا بد من جزاء في الدنيا والأخرة. ويجب أن يعرف الإنسان أن الأعمال الحسنة سبباً في سعادته هو، والأعمال السيئة سبباً في شقائه هو، وليس شخصاً آخر.

٢- الكارما تنفي التوبة وتكفير الذنوب، ما دام كل شيء مقدر سلفاً، فلماذا أتوب وأعمل وأجتهد، فالثواب والعقاب عندهم، ليس جنة ولا نار بل انتقال من أعلى لأسفل، أو من الأسفل للأعلى، بل يذهب بوذا إلى أنها تنتقل في صور الحيوانات كلها وأن العلم الحاد الكاشف " يانا yana " صورة لذلك[٢].

٣- مبدأ الكارما تبطل الحرية الشخصية والاستقلالية لدى البشر، فهو مجبور على ما يصيبه من خير أو شر، فيدفعه ذلك للكسل أو الكبر، فما

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور ، باب النذر فيما لا يملك.
(٢) عبد الله مصطفى نومسوك مرجع سابق ص ٢٣٠

هو فيه عقاب فلماذا يعمل؛ ما دام لن يخرج مما هو فيه، وإن كان هناك نعيم فهو ثمرة عمله السابق.

٤- من الذي أوجد الكارما، فإن كانت كل حياة متسلسلة ومرتبة على ما قبلها فمن أوجد الأولى؟ وكيف لقانون أصم يحاسب كائن عاقل مدرك، فهل يصح ذلك عقلاً ومنطقاً .

٥- تتكر عقيدة الكارما اليوم الأخر جملة وتفصيلاً؛ فهم يعتقدون أن الأرواح جائلة متنقلة، في أطوار شتى من الوجود، وهي تنتقل من جسد لآخر، وقد لا تنسجم الحياة الحاضرة مع العمل، ولا يتكافأ معه فابتكروا تناسخ الأرواح فهناك عودة مستمرة للحياة وهي عجلة تدور، وقد لا تكون الكارما عقاب أدبي بين الحياتين، إذا لم يكن شعور يقرن الحياتين معا[١]. وإن كان العقل يقر بوجود الجزاء، لكن ليس عن طريق التناسخ .

فإن كان الأمر كذلك فمتى تحقق النرفانا والاندماج في كارما هذا ما سوف تحاول الدراسة أن تجيب عنه في الجزء التالي إن شاء الله .

متى تتحقق النرفانا :

يذهب بوذا إلى أن هناك أربعة أطوار للإنسان الميلاد والشيخوخة، والمرض، والعجز، والموت، وللعقائد أطوار ومنها: طور القديسين ، وفيه يتحرر القديس من القيود، ويكون قد أدرك الهدف الذي يسعى إليه وهو نرفانا ، وبهذه الآداب ينجو الإنسان عند بوذا من عجلة التناسخ الدائرة بالولادة والموت والتجديد في حياة بعد حياة ، وجثمان وراء جثمان " فيدخل في نرفانا ولا يولد بعد ذلك ولا يموت"[٢] .

(١) حبيب سعيد : ملخص من اللغة الإنجليزية بحث بعنوان: أديان العالم الكبرى، دار الشرق والغرب ط٢، مصر ب ت ، ص ٢٨.

(٢) عبد الله مصطفى نومسوك مرجع سابق ص ١٢٧وص١٢٨

والإرادة عند الإنسان نتيجة للميل، والفعل نتيجة للإرادة، فإن لم تستوف حقها في هذه الحياة فسوف يكون في جسد آخر، فإن أكملت ميولها وأخذت ما تستحق من ثواب وعقاب نجت الروح من تكرار الميلاد والموت واتحدت بالبرهما ووصلت إلى النرفانا سواء في جسده أو في جسد غيره[١].

وفي قضية النرفانا هناك عدد قليل جداً من يصل لها، فكأنهم يعيشون في تخبط وظلام وحرمان. والقرآن الكريم يقرر ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿*﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿*﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿*﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿*﴾القارعة [٦ : ٩] وإذا نظرنا إلى خرافة الكارما فالروح تنعم وتشقى دون أن تعرف أسباب النعيم أو الشقاء.[٢] ونظرية الثواب والعقاب في جميع الأعمال هي التي تعطي لأي عمل قيمة مهما شكل هذا العمل.

(١) ينظر أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى، ص ٦١، بتصرف .
(٢) أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى، ص ١٨٩، ط ١١ .

الخاتمة

بعد أن تناولت الدارسة عقيدة التناسخ أو السمسار، هناك سؤال يطرح نفسه بقوة هل هناك جنة أو نار؟! أو بالأحرى هل هناك دار آخرة في الأديان الوضعية؟. وما الجزاء الذي تنتظره الروح أو الإنسان بصفة عامة بعد انتهاء دورات حياته المستمرة؟.

إن من ينكر المعاد من المسلمين هم من يقولون بالتناسخ، وعودة الروح إلى الأبدان من جديد على سبيل الجزاء والعقاب؛ فهم يجعلون الدنيا دار جزاء وذلك لأسباب متعددة وتناولتها الدراسة بالتفصيل فيما سبق.

وقد تناول علماء وفلاسفة المسلمين أصناف من قال بالتناسخ من الفرق الإسلامية، ومنهم على سبيل المثال، صنف أنكروا الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني، وهؤلاء هم الدهريون، وكان شعارهم: إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع. وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، لكنهم أنكروا البعث، ولذا فإن الوحي السماوي يريح الإنسان ويضعه على الطريق الصحيح، وعليه.

إن من يُخطِأ المسلمين ويعيْب عليهم هذا المعتقد، فإنما هو من الأصناف التي تعيش في حدود ما تدركه حواسها! ولم يعملوا عقولهم وقلوبهم التي وهبهم الله سبحانه وتعالى إياها، من أمثال الدهريين – قديمًا – وبعض الملحدين حديثاً. ويوم القيامة من أخطر وأعظم الغيبيات التي أخبرنا بها القرآن الكريم؛ لأن عليه مدار

وجود الإنسان كله، فحياته اليوم مع ما فيها من عمل مستمر تمهيد واستعداد لذلك اليوم الذي يختلف عن مألوف الإنسان وتصوراته.

قائمة المراجع والمصادر

- أبو الريحان البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند ١٩٥٨م
- ابن تيمية الجواب الصحيح ت علي بن حسن وآخرون ، ، ط٢ دار العاصمة ١٩٩٩م.
- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: الفصل في الملل والنحل ،مكتبة الخانجي ، القاهرة،٢٠١٤م
- توشوجيام ترونجيا: الحكمة المجنونة دراسة في الفلسفة البوذية في الصين، ترجمة د فوزي درويش مكتبة مدبولي ط ،١٩٩٦م
- حبيب سعيد : ملخص من اللغة الإنجليزية بحث بعنوان: أديان العالم الكبرى، دار الشرق والغرب ط٢، مصر ب ت
- الإسفراييني|(شاهفور بن طاهر بن محمد): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين ، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٥م ، ط١.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، طبعة١، عام ١٤١١هـ -١٩٩٠م
- الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن ناعور ، دار المعرفة بيروت ط ٣ عام ١٩٩٣م /١٤١٤هـ .
- عبد الله مصطفى نومسوك : البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها . مكتبة أضواء السلف ١٩٩٩م ط ١ ..
- علي عبد العال ربيع وآخرون : دراسات وبحوث في الأديان الوضعية. مكتبة الإيمان ٢٠١٢م ط٢ .

- الملطي أبو الحسين محمد بن أحمد: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المعهد العالي للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م
- محمد بن إبراهيم الحمد رسائل في علم الأديان ١٤٢٦هـ . ب دار نشر
- محمد ضياء الرحمن الأعظمي :فصول في أديان الهند "الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية" وعلاقة التصوف بها .دار البخاري للنشر والتوزيع ١٩٩٧ ط ١.
- محمد ضياء الرحمن الأعظمي : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م
- منوسمرتي : كتاب الهندوس المقدس . د إحسان حقي . دار اليقظة العربية ط١
- نوفل بن نعمة الله، زبدة الصحائف(سوسنة سليمان) بيروت ، ١٨٧٦م
- هوستن سميث : أديان العالم دراسة روحية ، ترجمة: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب، ط ٣ ، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)